مقـــدمة

فى هذا الكتاب خلاصة أبحاث وتأملات عن فكر الإنسان ووعيه وعقله أجراها العلماء والفلاسفة لتصنيف وتعريف العقول علميا لعل ذلك يساعد فى أبحاث الذكاء الصناعى والروبوتات . والكتاب ملئ بما يرج الذهن ويستثير الفكر فى أمور ربما عدها البعض حقائق يسلّم بها ، ولكن القارئ لا يلبث أن يتبين أنها ما زالت فى حاجة إلى مزيد من النقاش والبحث العلمى للتحقق من صحتها .

تستكشف هذه الأبحاث ما نعرفه وما لا نعرفه عن عقل الحيوان والإنسان وعن الفارق بين الحساسية البدائية والإحساسية الأرقى ، وبين التفكير والوعى وبين الألم والمعاناة . وكل هذه مسائل لم يحسمها العلم تماماً حتى الآن وقصارى ما نعرفه عنها لا يتعدى تندية أصابع القدمين على أطراف شاطئ بحر المعرفة .

ومنهج هذه الأبحاث يسأل أكثر مما يجيب ، كما أنه يتخذ مساراً تطورياً بادئاً بسلوك جزيئات المادة الكبيرة ثم يناقش سلوك وتفكير الكائنات الحية البدائية فالأكثر رقياً حتى يصل إلى الإنسان ، وإذ تعلّم الإنسان الكلام واللغة ، فإن ذلك قفز به إلى أعلى مراتب الفكر والذكاء .

والكتاب فى كل هذا ملئ بأمثلة وآراء تثير الفكر بما يعد وليمة فكرية شيقة غاية فى الثراء .

لا ريب فى أن عقولنا نسيج معقد منسوج بخيوط كثيرة مختلفة ، وتتضمن تصميمات كثيرة مختلفة . وبعض هذه العناصر قديمة قدم الحياة نفسها، وبعضها جديد جدة التكنولوجيا الحالية . وعقولنا تشبه تماماً عقول الحيوانات الأخرى من أوجه كثيرة ، كما أنها تختلف عنها اختلافا كليا من أوجه أخرى . ومن الممكن أن يساعدنا المنظور التطورى على فهم طريقة وأسباب وصول عناصر العقول هذه إلى أن تتخذ الأشكال التى تتخذها الآن ، على أنه لا يوجد مسار وحيد يمتد مباشرة عبر الزمان «ابتداء من الميكروبات حتى الإنسان» ، ليكشف عن لحظة وصول كل خيط جديد . وهكذا فإن الأبحاث العلمية تواصل النسج جيئة وذهابا فيما بين العقول البسيطة والمركبة المرة بعد الأخرى فى محاولة للوصول وراء إلى ما يجب إضافته من مواضيع البحث ، حتى تصل فى النهاية إلى شيء يكون هو العقل البشرى على نحو يمكن إدراكه . ثم يمكننا النظر وراء ذلك مرة أخرى للبحث فى أمر ما نلاقيه من اختلافات بين الإنسان والكائنات الأخرى لنقيم بعض دلالات ذلك .